

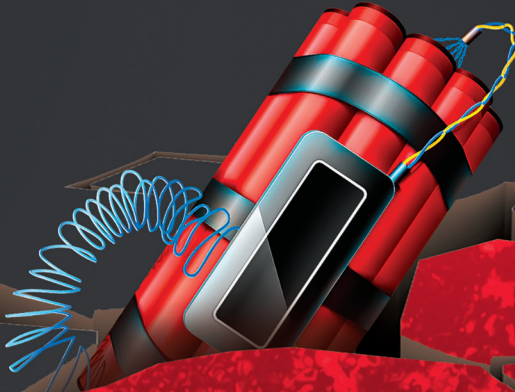


التفجير من

الشمع والشمع

الشمع

د. سيد محمد بن سيد احمد المرزوقي



« قام به فريق التفريغ في شبكة بينونة للعلوم الشرعية »

www.baynoonanet.net @Baynoonanet @BaynoonanetUAE



يسر شبكة بينونة للعلوم الشرعية
أن تقدم لكم تفريراً لمحاضرة
بعنوان

التفجير من التحزب والتكفير

للشَّيخ

د. سعيد بن سالم الدرّمكي

حفظه الله



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم أما بعد؛

فإن أصدق الكلام كلام الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

إخواني الأفاضل من الأصول والمقاصد التي جاءت الشريعة الإسلامية بتقريرها وتأصيلها والحث عليها وحدة الصف، والالتفاف حول الجماعة وحول إمام المسلمين، وعدم شق العصا والخروج عنهم وعليهم، وقد ورد ذلك في نصوص شرعية كثيرة جدا، وأوضح ذلك من خلال الأمور التالية:

الأول: قال الله عز وجل في محكم التنزيل في سورة الفاتحة: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ٦﴾ **صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ٧﴾** [الفاتحة: ٦ - ٧] ، العبد يسأل ربه الهداية إلى الصراط المستقيم، وهذا الصراط واحد قال: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ٦﴾ وقد بينه الله سبحانه وتعالى والنبى صلى الله عليه وسلم في السنة، بين الله أتباع الصراط المستقيم أهل الحق فقال ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ٦﴾ أي صراط؟ ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ كأنك تقول: يا رب دلني على صراط المنعم عليهم طيب عندنا سؤال من هم المنعم عليهم؟ جاء الجواب في قول الله عز وجل في سورة النساء: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ٦٦﴾ [النساء: ٦٩] ، فتبين أن الصراط المستقيم الذي أمر الله بسلوكه هو ما عليه النبي محمد صلى الله عليه وسلم وصحابته وأهل العلم، وهذا ما أكده بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ٥٢﴾ **صِرَاطِ**

اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ٥٣﴾ [الشورى: ٥٢ - ٥٣] ،

فمن أراد سلوك الصراط المستقيم والهداية إلى هذا الصراط فلن يجد غير سبيل النبي محمد صلى الله عليه وسلم وسبيل الصحابة والتابعين ومن بعدهم ممن سار على نهجهم وطريقهم، واتبع أثرهم وسنتهم وهم القرون الثلاثة التي زكاها النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ»⁽¹⁾، ولما ذكر النبي الله عليه وسلم الاختلاف بين أن السلامة منه بلزوم هذا الصراط فقال: «مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا» من، ما الحل؟ هذا الداء، ما الدواء؟ «فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي» تذكروا قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾﴾ «فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي»، تذكروا قول الله سبحانه وتعالى: ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ﴾، فقال «فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ»⁽²⁾ ولما ذكر اختلاف هذه الأمة وتفرقتها بين أن سبيل النجاة هو اتباع ماذا؟ هذا الصراط فقال: «تَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا فِرْقَةً وَاحِدَةً، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْهُمْ؟ قَالَ: مَنْ كَانَ عَلَى مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي»⁽³⁾، فمن أراد الحق والهداية في غير هذا الصراط انحرف يقينا ولا بد.

الأمر الثاني الذي أود الإشارة إليه: جاءت نصوص الشريعة تأمر العباد بلزوم جماعة المسلمين، وعدم الخروج عنهم أو عليهم ويمكننا تقسيم هذه الجماعة إلى قسمين:

الأول: ما اتفق عليه المسلمون من أمر الدين، فإن أهل الإسلام ملزمون باتباعهم فيه وعدم مخالفتهم، قال الله عز وجل: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ ۖ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ [النِّسَاءُ: ١١٥].

(1) رواه البخاري (2652)، ومسلم (2533).

(2) رواه أبو داود (4607)، والترمذي (2676).

(3) رواه الطبراني في المعجم الكبير (7659).

الثاني: جماعة المسلمين وإمامهم، وهذا ما أشار له النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: «تَلَزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ»⁽¹⁾.

الأمر الثالث: جاء في الشريعة بالنهي عن الافتراق في الدين وفي الدنيا قدر الاستطاعة، قال الله عز وجل: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۚ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ۚ﴾ [الرُّوم: ٣١ - ٣٢] ، وقال سبحانه: ﴿أَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عِمْرَانَ: ١٠٣] ، وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ۚ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ۚ﴾ [الأنعام: ١٥٩] ، ولكن الله سبحانه وتعالى جعل الافتراق والاختلاف سنة كونية لبيتلي العباد في طاعتهم لربهم وقبول أمره وامتهال نهجه بتركه وتصديق خبره والإيمان به، قال الله عز وجل: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۗ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۗ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ۗ﴾ [هود: ١١٨ - ١١٩] ، وقال عز وجل: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَأَسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۗ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ۗ﴾ [المائدة: ٤٨] ، فيجب على العبد المكلف أن يجتهد في البحث عن الحق واتباعه مع سؤال الله سبحانه وتعالى الهداية له والثبات عليه، وكان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم - وهذا ينبغي أن يحفظه المسلم وأن يداوم عليه بالبحاح كما يداوم على ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝﴾ - «اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرَائِيلَ، وَمِيكَائِيلَ، وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي لِمَا اخْتَلَفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»⁽²⁾ ، وهذا باختلاف الواقع بين المسلمين في دينهم وفي أمور جماعتهم وإمامهم أدى إلى جملة من المحاذير الشرعية، سفكت الدماء، نهبت الأموال، اختل جانب الولاء والبراء في عقيدة المسلم، صار ولاؤه لمن يوافقه وبرأؤه ممن يخالفه ولو كان مسلما، وأدخل في دين الله ما ليس منه من التكفير والتقاطع والتدابير،

(1) رواه البخاري (3606)، ومسلم (1847).

(2) رواه مسلم (770).

ولأجل هذا جاءت كلمات أهل العلم من أهل الحق في التحذير من الاختلاف المذموم الذي أوصلهم إلى ما يطلق عليه اليوم بالتحزب والحزبية، والانتماء لغير الحق، وإذا نظرنا إلى كلمة حزب في القرآن نجد أن الله قسم الناس إلى قسمين:

الأول: حزب الله، وهم أهل الإيمان قاطبة، قال الله سبحانه: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [المائدة: ٥٦]، وقال عز وجل: ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة: ٢٢].

القسم الثاني: حزب الشيطان وهم أتباعه ومن خالف الشريعة، قال سبحانه: ﴿أَسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَلَهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [المجادلة: ١٩]، وقد يطلق لفظ الحزب على الجماعة من الناس في الأمور الدنيوية وأمور الحياة كما جاء في حديث عائشة رضي الله عنها قالت: «إِنَّ نِسَاءَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كُنَّ حِزْبَيْنِ: فَحِزْبٌ فِيهِ عَائِشَةُ، وَحَفْصَةُ، وَصَفِيَّةُ، وَسَوْدَةُ، وَالْحِزْبُ الْآخَرُ: أُمَّ سَلَمَةَ وَسَائِرُ نِسَاءِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»^(١)، وكل تجتمع فيه مخالفة لأهل الإيمان وجماعتهم فهو من التحزب المذموم المنهي عنه فإنه ليس من حزب الله؛ لأن الله نهى عن التفرق وأمر بالاجتماع والتآلف، قال الله عز وجل: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ [المؤمنون: ٥٢ - ٥٣]، قال ابن القيم في إعلام الموقعين: «فأمر تعالى الرسل بما أمر به أممهم: أن يأكلوا من الطيبات، وأن يعملوا صالحا، وأن يعبدوه وحده، وأن يطيعوا أمره وحده، وأن لا يتفرقوا في الدين؛ فمضت الرسل وأتباعهم على ذلك، ممتلين لأمر الله، قابلين لرحمته، حتى نشأت خلوف قطعوا أمرهم بينهم زبرا كل حزب مما لديهم فرحون، فمن تدبر هذه الآيات ونزلها على الواقع تبين له حقيقة الحال، وعلم من أيّ الحزبين هو، والله المستعان»^(٢) ومما ورد في ذمّ التحزب مع الأمر بلزوم جماعة المسلمين وحزب المؤمنين الذي هو حزب الله حديث حذيفة رضي الله عنه لما سأل النبي

(1) رواه البخاري (2581).

(2) إعلام الموقعين (2/ 160-161).

صلى الله عليه وسلم، قلت: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرِّ؟ قَالَ: «نَعَمْ، دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صِفْهُمْ لَنَا، قَالَ: «نَعَمْ، قَوْمٌ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِاللِّسَانِ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا تَرَى إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: «تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ»، فَقُلْتُ: فَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةً وَلَا إِمَامًا؟ قَالَ: «فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرْقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعْصَّ عَلَى أَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ»⁽¹⁾، والحديث واضح دلالة في أن الأمر بلزوم جماعة المسلمين وإمامهم عند الافتراق والفتن، في حال عدم وجود هذه الجماعة وهذا الإمام هل الحل في إنشاء أحزاب؟ الجواب: لا، جاء الحل وجاء البيان في حديث النبي صلى الله عليه وسلم قال: فَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةً وَلَا إِمَامًا؟ قَالَ: «فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرْقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعْصَّ عَلَى أَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ»⁽²⁾، ومما ورد في ذم التحزب ما رواه أحمد في كتابه العلل⁽³⁾ في رواية ابنه عبد الله عن الحسن قال: «شَهِدْتُهُمْ يَوْمَ تَرَامُوا بِالْحَصَى فِي أَمْرِ عُثْمَانَ حَتَّى جَعَلْتُ أَنْظُرُ فَمَا أَرَى أَدِيمَ السَّمَاءِ مِنَ الرَّهَجِ فَسَمِعْتُ كَلَامَ امْرَأَةٍ مِنْ بَعْضِ الْحَجَرِ فَقِيلَ لِي هَذِهِ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ - قِيلَ عَائِشَةُ وَقِيلَ أُمُّ سَلَمَةَ - فَسَمِعْتُهَا تَقُولُ: إِنَّ نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدِ بَرِيَءٌ مِمَّنْ فَرَّقَ دِينَهُ وَاحْتَزَبَ»⁽⁴⁾، وذكر الذهبي في سير أعلام النبلاء⁽⁵⁾ عن قتادة قال: حدثنا مطرف - ومطرف هو مطرف بن عبد الله بن الشخير العامري - قال عنه الذهبي: الإمام القدوة الحجة أبو عبد الله وهو تابعي - يقول: حدثنا مطرف قال: «كنا نأتي زيد بن صوحان، فكان يقول: يا عباد الله، أكرموا وأجملوا، فإنما وسيلة العباد إلى الله بخصلتين: الخوف والطمع، فأنته ذات يوم، وقد كتبوا كتابا، فنسقوا كلاما من هذا النحو: إن الله ربنا، ومحمد نبينا، والقرآن إمامنا، ومن كان معنا كونا وكنا، ومن خالفنا كانت يدنا عليه، وكنا، وكنا، قال: فجعل يعرض الكتاب عليهم رجلا رجلا، فيقولون: أقررت يا فلان؟ حتى انتهوا إلي، فقالوا: أقررت يا غلام؟ قلت: لا،

(1) رواه البخاري (3606)، ومسلم (1847).

(2) (548/2).

(3) (192/4).

قال -يعني زيدا-: لا تعجلوا على الغلام، ما تقول يا غلام؟ قلت: إن الله قد أخذ عليّ عهدا في كتابه، فلن أحدث عهدا سوى العهد الذي أخذه عليّ، -لماذا تأخذون علينا عهدا غير ما أخذه الله علينا في كتابه، أخذ الله علينا عهدا أن نطيعه ونطيع رسوله وأن نطيع وليّ أمره ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [البّسَاء : ٥٩] أولو الأمر ما العلماء وإما ولاة الأمر الذين هم السلاطين والحكام - فرجع القوم من عند آخرهم ما أقر منهم أحد، وكانوا زهاء ثلاثين نفسًا ، فكان هذا الأمر متقررًا حتى عند سلفنا رحمهم الله تعالى من ذمّ التحزب والتفرق وترك جماعة المسلمين والخروج عليه، أو إحداث جماعات يتسبب لها وتبايع دون جماعة إمام المسلمين، ومما يدل على ذمّ التحزب الآثار السيئة المترتبة عليه، وأذكر منها بعضا:

أولا: مخالفة أمر النبي صلى الله عليه وسلم بلزوم الجماعة وعدم التفرق عنها، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من رأى من أميره شيئا فكرهه فليصبر، فإنه ليس أحد يفارق الجماعة شبرا فيموت، إلا مات ميتة جاهلية»^(١)، ولعل اليوم الناظر فيما يسمّى بالأحزاب السياسية، هذه الأحزاب تعارض الإمام وتخرج عنه وتدعو للثورة عليه وتدخل في مظاهرات وفي ثورات وغيرها، وهذا فيه خروج عن الجماعة، وجاء عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عَمِيَّةٍ يَغْضَبُ لِعَصْبَةٍ، أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصْبَةٍ، أَوْ يَنْصُرُ عَصْبَةً، فَقُتِلَ، فَقَتَلْتَهُ جَاهِلِيَّةً، وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي، يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا، وَلَا يَتَحَاشَى مِنْ مُؤْمِنِهَا، وَلَا يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ، فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ»^(٢) ، فهذه الأحزاب تؤدي إلى مخالفة أمر النبي صلى الله عليه وسلم بلزوم الجماعة، وعدم التفرق عنها.

ثانيا: في الحزب يعقد الولاء والبراء على مبادئ الحزب، وليس على الدين والإيمان بالله، الأصل أن تكون محبة العبد وولائه لله ولرسوله وللمؤمنين،

(1) رواه البخاري (7143).

(2) رواه مسلم (1848).

قال الله عز وجل: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ (المائدة: ٥٦)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «من أعطى الله تعالى، ومنع الله، وأحب الله، وأبغض الله، فقد استكمل إيمانه»^(١) وجاء في حديث عند الطبراني^(٢): «إِنَّ أَوْثَقَ عُرَى الْإِيمَانِ: الْمَوَالَاةُ فِي اللَّهِ، وَالْمُعَادَاةُ فِي اللَّهِ، وَالْحُبُّ فِي اللَّهِ، وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ»، أما أهل الأحزاب فإن ولائهم لأعضاء حزبهم ولموافقيهم، وبرائهم ممن خالفهم ولو كان مسلماً مؤمناً، بل يتبرؤون حتى من العلماء ومن طلاب العلم ولو كانوا من أهل التقوى ومن أهل الإيمان ومن عرف عنه صلاح الحال لكن ليسوا معهم، فيتبرؤون منهم ويحذرون الناس من مجالستهم فقط لأنهم ليسوا من حزبهم.

الأمر الثالث الذي يبين لنا خطر هذه الحزبيات: تكفير المخالف، واستباحة دماء المسلمين، والنبي صلى الله عليه وسلم قد تبرأ ممن فعل ذلك، قال صلى الله عليه وسلم: «مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةِ عَمِيَّةٍ يَغْضَبُ لِعَصْبَةٍ، أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصْبَةٍ، أَوْ يَنْصُرُ عَصْبَةً، فَقُتِلَ، فَقَتَلَتْهُ جَاهِلِيَّةٌ، وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي، يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا، وَلَا يَتَحَاشَى مِنْ مُؤْمِنِهَا، وَلَا يَفِي لِدِي عَهْدٍ عَهْدُهُ، فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ»، والله حديث عظيم، الذين يدخلون تحت هذه التنظيمات وهذه الأحزاب ويكفرون أمة الإسلام ويكفرون جيوش المسلمين وقوات الأمن عند المسلمين وحكام المسلمين وشعوب المسلمين، يكفرونهم ويرون بالخروج عليهم، وباستباحة دمائهم وقتلهم فليتأملوا هذا الحديث، والعاقبة السيئة المترتبة على ما يفعلون، والنبي صلى الله عليه وسلم حذر من إطلاق لفظ الكفر على المسلم الواحد فكيف بإطلاقه على جماعات المسلمين، عن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أَيُّمَا امْرِئٍ قَالَ لِأَخِيهِ: يَا كَافِرٌ، فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا»^(٣)،

(1) رواه أحمد (15638).

(2) رقم (11537).

(3) رواه البخاري (6104)، ومسلم (111).

وقال: «لَيْسَ مِنْ رَجُلٍ ادَّعَى لِغَيْرِ أَبِيهِ وَهُوَ يَعْلَمُهُ إِلَّا كَفَرَ، وَمَنْ ادَّعَى مَا لَيْسَ لَهُ فَلَيْسَ مِنَّا، وَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ، وَمَنْ دَعَا رَجُلًا بِالْكَفْرِ، أَوْ قَالَ: عَدُوُّ اللَّهِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ إِلَّا حَارَ عَلَيْهِ»⁽¹⁾، ولما أراد الحسن رضي الله عنه أن يصلح معاوية رضي الله عنه -الحسن بن علي- لما أراد أن يصلح معاوية رضي الله عنه خرج عليه من الخوارج رجل يسمى الجراح ابن سنان ماذا قال للحسن؟ -الحسن صحابي ابن صحابي أمه صحابية جدّه محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم- قال: أشركت كما أشرك أبوك، ثم طعنه في أصل فخذه، وقد أدت هذه الأفكار الحزبية إلى مقتل الخليفة الراشد عثمان رضي الله عنه على أيدي ثلة من الغلاة المنحرفين الذين خرجوا في جماعة وصار لهم حزبهم الخاص وهم الخوارج، واشتد هذا الفكر في خلافة علي رضي الله عنه وقتلوا عليا وقالوا لعلي: أنت ارتددت عن الإسلام، ولا نرجع إلى طاعتك حتى تعود الإسلام، وهكذا بدأت هذه النزعات التكفيرية تخرج وتتزايد مع هذه الأحزاب، نافع يقول: قيل لابن عمر: إن نجدة الحرورية -والحرورية معروفة خوارج هم حزب- يقول: إنك كافر وأراد قتل مولاك إذ لم يقل إنك كافر، قال ابن عمر: والله ما كفرت منذ أسلمت، وذكر ابن كثير في البداية والنهاية⁽²⁾ أن من جملة من قتله الخوارج عبد الله بن خباب ابن صاحب النبي صلى الله عليه وسلم -خباب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم- أسروه ومعه امرأته وهي حامل، قالوا له من أنت؟ قال: أنا عبد الله ابن خباب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنتم قد روعتموني، قالوا: لا بأس عليك، حدثنا ما سمعت من أبيك قال: سمعت أبي يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «سَتَكُونُ فِتْنَةٌ الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي، وَالْمَاشِي خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي» ، فقادوه بيده، ثم ذبحوه، وجاءوا إلى امرأته فقالت: إني امرأة حبلى ألا تتقون الله في، فذبحوها وبقروا بطنها عن وجهها، فتأملوا رحمكم الله إلى هذه الآثار، وهذا الأمر موجود حتى في العصر الحالي، بعض الدول حصل فيها قتل لدرجة أن أحدهم قتل

(1) رواه البخاري (3508)، ومسلم (112).

(2) (287/7).

والده ووالدته لماذا؟ لأنه زوج أخته من رجل في الشرطة، والسبب في هذا يا إخواني ما هو؟ التحزب المقيت أدى إلى هذه النتيجة المقيتة.

رابعاً مما يدل على سوء عاقبة التحزب: تحريف أحكام الشريعة بما يتوافق مع آراء

حزبهم، الأصل أن المسلم يتبع الحق الذي جاء به الوحي، قال الله عز وجل: ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَأَحْذَرُهُمْ أَنْ يَمْتَنَّوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [المائدة: ٤٩] ،

المسلم يتبع كلام الله وكلام النبي صلى الله عليه وسلم وما عليه الصحابة والتابعين، وما ذكره أهل العلم واستدلوا عليه باستدلالات صحيحة بالقواعد الصحيحة والأدلة الشرعية، أما أصحاب الحزبيات فإنهم يسعون إلى نصره مبادئ حزبهم ولو على حساب أصول الدين عن طريق التأويل الباطل، والتلاعب بتفسير النصوص الشرعية فما يكون اليوم حلالاً يصبح في مرحلة ما حراماً والعكس كذلك، الدين عندهم يتبدل على حسب مراحل الحزب، كما يسميه سيد قطب: فقه الحركة، وجاء عن حذيفة رضي الله عنه قال: فاعلم أن الضلالة حقّ الضلالة أن تعرف ما كنت تنكر وأن تنكر ما كنت تعرف وإياك والتلون فإن دين الله واحد.

الأمر الخامس الذي يدل على فساد هذه الحزبيات: أن فيها الدعوة إلى خلع البيعة عن الإمام وعقدها لرئيس الحزب، الذي ينظر في نظام حزب مثلاً الإخوان المسلمين أو أي حزب من الأحزاب السياسية أو التي تسمى نفسها دينية، للعلم هذي الأحزاب التي يسمونها أحزاب دينية سياسية في الأصل هذه غالبهم خوارج فعندهم البيعة لمن؟ لمرشد الحزب وكل فئة منهم يبائعون من هو أعلى منهم مرتبة وخلايا والبيعات عندهم كثيرة جداً وترجع إلى بيعة المرشد العام، وهذا خلاف ما عليه الأدلة الشرعية، دلت النصوص الشرعية وفعل الصحابة والإجماع على لزوم بيعة الرعية للإمام، ودلت على عدم جواز النكث في هذه البيعة وخلعها، عن نافع قال: قَالَ: جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُطِيعٍ حِينَ كَانَ مِنْ أَمْرِ الْحَرَّةِ مَا كَانَ، زَمَنَ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، فَقَالَ: اطْرَحُوا لِأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَسَادَةً، فَقَالَ: إِنِّي لَمْ آتِكَ لِأَجْلَسَ، أَتَيْتَكَ لِأُحَدِّثَكَ حَدِيثًا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُهُ:

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ، لَقِيَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا حُجَّةَ لَهُ، وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»⁽¹⁾ ، وقال صلى الله عليه وسلم: « وَمَنْ بَايَعَ إِمَامًا فَأَعْطَاهُ صَفْقَةً يَدِهِ، وَثَمْرَةَ قَلْبِهِ، فَلْيُطْعِمْهُ إِنْ اسْتَطَاعَ، فَإِنْ جَاءَ آخَرُ يُتَارَعُهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَ الْآخَرِ»⁽²⁾ ، وقال صلى الله عليه وسلم: «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: - ومنهم - وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَامًا لَا يُبَايِعُهُ إِلَّا لِدُنْيَا فَإِنْ أَعْطَاهُ مِنْهَا رَضِي، وَإِنْ لَمْ يُعْطِهِ مِنْهَا سَخِطَ»⁽³⁾ ، يقول ابن بطال في شرح صحيح البخاري: «في هذا الحديث وعيد شديد في الخروج على الأئمة ونكث بيعتهم لأمر الله بالوفاء بالعقود؛ إذ في ترك الخروج عليهم تحصين الفروج والأموال وحقن الدماء، وفي القيام عليهم تفرق الكلمة وتشتت الألفة»⁽⁴⁾ ، وجاء عن نافع قال: لما خلع أهل المدينة يزيد بن معاوية جمع ابن عمر حشمه وولده فقال: إني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «يُنْصَبُ لِكُلِّ عَادِرٍ لَوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» ، وَإِنَّا قَدْ بَايَعْنَا هَذَا الرَّجُلَ عَلَى بَيْعِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَإِنِّي لَا أَعْلَمُ غَدْرًا أَعْظَمَ مِنْ أَنْ يُبَايَعَ رَجُلٌ عَلَى بَيْعِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، ثُمَّ يُنْصَبُ لَهُ الْقِتَالُ: وَإِنِّي لَا أَعْلَمُ أَحَدًا مِنْكُمْ خَلَعَهُ، وَلَا بَايَعَ فِي هَذَا الْأَمْرِ إِلَّا كَانَتْ الْفَيْصَلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ»⁽⁵⁾ ، يقول ابن حجر في فتح الباري نقلاً عن ابن بطال: «وفيه أن الجماعة الموثوق بديانتهم إذا عقدوا عقد الخلافة لشخص بعد التشاور والاجتهاد لم يكن لغيرهم أن يحل ذلك العقد»⁽⁶⁾ ، والناظر في هذه الأحزاب الموجودة الآن البيعة فيها لمن؟ للمرشد ولرئيس الحزب، وهذا مخالف لما عليه النصوص الشرعية.

(1) رواه مسلم (1851).

(2) رواه مسلم (1844).

(3) رواه البخاري (2358).

(4) فتح الباري لابن بطال (8/279).

(5) رواه البخاري (7111).

(6) فتح الباري لابن حجر (13/189).

الأمر السادس الذي يدل على مفسد هذه الأحزاب: أن فيها إحداثاً للفرقة بين المسلمين وإضعافاً لقوتهم، وتمكيناً للعدو منهم، وقد جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الْجَمَاعَةُ رَحْمَةٌ، وَالْفُرْقَةُ عَذَابٌ»⁽¹⁾ ، وقال صلى الله عليه وسلم: «عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد، من أراد بحبوحه الجنة فليلزم الجماعة»⁽²⁾ .

وهنا سؤال: هل يسمح الحزب الواحد بتعدد الأحزاب داخله في البلدة الواحدة؟ الجواب العقلي يقول: لا يسمحون، حزب مثلاً حزب الإخوان هل يسمحون بتشكيل أحزاب داخل الحزب هذا؟ الجواب لا، خلايا نعم فيها خلايا لكن حزب في حزب لا يسمحون؛ لأنه سيؤدي لإضعاف صف قوة الحزب، وكذلك بلاد المسلمين، وإن قيل بجواز تعدد الأحزاب في الدولة المسلمة فأى الأحزاب على الحق، وأيها التي يجب على المسلم أن يتبعها وينضم لها؟ وهذا يؤدي إلى تفرقة المسلمين وإضعاف قوتهم، وكل مع حزبه وكل يدافع عن حزبه وينشغلون بالدفاع عن أحزابهم، كذلك العدو إذا أراد أن يغزو بلده يستطيع أن ينشئ حزبا في هذه البلد لأجل أن يسهم في إضعاف هذا البلد.

الأمر السابع: دعوة الأحزاب السياسية وما تسمى بأحزاب المعارضة إلى معارضة ولي الأمر والإنكار عليه والدعوة للثورة والخروج عليه، هذا كله مخالف للشريعة الإسلامية التي جاءت بالسمع والطاعة لولي أمر المسلمين، وتحريم الخروج عليه، وتحريم الثورات، ومخالف للهدى الشرعي في مناصحة الإمام، الخروج على الحاكم من صفات الخوارج الذين حذر منهم النبي صلى الله عليه وسلم، وما عرفت هذه الثورات إلا عن أهل الكفر

(1) رواه أحمد (18472).

(2) رواه الترمذي (2165).

كالثورة الفرنسية ونحوها، وأما الشريعة جاءت بالصبر على الحاكم ولو كان ظالما جائرا ومناصحته والدعاء له، عن عوف ابن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «خِيَارُ أُمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ، وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ. وَشِرَارُ أُمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ، وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ!»، تأملوا إلى العلاقة بين الإمام والرعية: «شِرَارُ أُمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ، وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ!» قال الصحابة: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا تُنَابِذُهُمْ؟ قَالَ: «لَا، مَا أَقَامُوا فِيكُمْ الصَّلَاةَ، لَا، مَا أَقَامُوا فِيكُمْ الصَّلَاةَ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْ وُلَاتِكُمْ شَيْئًا تَكْرَهُونَهُ، فَاكْرَهُوا عَمَلَهُ، وَلَا تَنْزِعُوا يَدًا مِنْ طَاعَةٍ»⁽¹⁾، هذا ما عليه أهل السنة والجماعة قاطبة، ولم ينازع في ذلك إلا الخوارج ومن سار على دربهم ومنهجهم، وأصحاب الأحزاب السياسية يطالبون المشاركة في الحكم، والمشاركة في الثورات ونحو ذلك، وليس همهم الإسلام كما يدعون، وما من ثورة خرجت إلا وجاءت بعكس ما خطط لها وما هدفوا لها، أرادوا الحرية فصار لهم عكس ذلك لأن الثورات تؤدي إلى الفوضى وتؤدي إلى ضياع دين الناس وأنفسهم وعقولهم وأعراضهم وأموالهم، تؤدي إلى ضياع هذه المقاصد العظيمة وبالتالي نعلم من هذه الآثار التي ذكرتها لكم وهي قليلة وهناك آثار أخرى لكن لا يتسع المقام لذكرها أن التحزب أمره خطير، وعلينا أن نحذر من هذه الحزبيات ومن أصحابها، وأن نلتف ونجتمع مع جماعة المسلمين ومع إمام المسلمين، نجتمع مع الحاكم الذي ولاه الله علينا، وأن ندعو له بالصلاح، وأن يرزقه الله البطانة الصالحة ومن كان له نصيحة لذي سلطان فلا يبدها علانية، ولكن ليأخذ بيده إن استطاع، فإن قبل منه فذاك، وإلا فقد أدى الذي عليه، هذا هو الهدي النبوي في هذا الجانب، وأما الحزبيات فشر مستطير، وبلاء عظيم، وعلى المسلم أن يحذر منها وأن يفر منها، وإذا دعي للمشاركة في شيء من

(1) رواه مسلم (1855).

هذه الأحزاب أن لا يجيب، هذا من الناحية الشرعية، وإنما كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «تَلَزُمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ»، فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام حصلت فتنة وفرقة قال: «فَاعْتَرَلُ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعْضَّ عَلَى أَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ»، هذا هو الهدي النبوي الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم، وأما الحزبيات والأحزاب ولو ادعت أنها دينية أو أحزاب إسلامية أو أحزاب تسعى لكذا وكذا فإن ما وراءها من الشر الشيء العظيم في الدنيا والآخرة، أسأل الله العظيم أن يوفقني وإياكم لكل خير، هذا والله أعلم.

سبحانك اللهم وبحمدك اشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.



حسابات شبكة بينونة للعلوم الشرعية

ليصلكم جديد شبكة بينونة يسعدنا أن نتواصل على المواقع التالية:

【 تويتر Twitter 】

<https://twitter.com/Baynoonanet>

【 تيليجرام Telegram 】

<https://telegram.me/baynoonanet>

【 فيسبوك Facebook 】

<https://m.facebook.com/baynoonanetuae/>

【 انستقرام Instagram 】

<https://instagram.com/baynoonanet>

【 واتساب WhatsApp 】

احفظ الرقم التالي في هاتفك ☎

<https://api.whatsapp.com/send?phone=971555409191>

أرسل كلمة "اشترك"

تنبيه في حال عدم حفظ الرقم لديك
((لن تتمكن من استقبال الرسائل))

【 تطبيق الإذاعة 】

لأجهزة الأيفون

<https://appsto.re/sa/gpi5eb.i>

لأجهزة الأندرويد

<https://goo.gl/nJrA9j>

【 يوتيوب Youtube 】

<https://www.youtube.com/c/BaynoonanetUAE>

【 تمبلر Tumblr 】

<https://baynoonanet.tumblr.com/>

【 بلوجر Blogger 】

<https://baynoonanet.blogspot.com/>

【 فليكر Flickr 】

<https://www.flickr.com/photos/baynoonanet/>

【 لعبة كنوز العلم 】

لأجهزة الأيفون

<https://goo.gl/Q8M7A8>

لأجهزة الأندرويد

<https://goo.gl/vHJbem>



【 Vk في كي 】

<https://vk.com/baynoonanet>

【 لينكدان LinkedIn 】

<https://www.linkedin.com/in/669392171-شبكة-بينونة-للعلوم-الشرعية>

【 ريديت Reddit 】

<https://www.reddit.com/user/Baynoonanet>

【 تشينو chaino 】

<https://www.chaino.com/profile?id=5ba33e0c772b23d5bb7daf0a>

【 بنترست Pinterest 】

<https://www.pinterest.com/baynoonanet/>

【 سناب شات Snapcha 】

<https://www.snapchat.com/add/baynoonanet>

【 تطبيق المكتبة 】

لأجهزة الأيفون

<https://apple.co/33uUnQr>

لأجهزة الأندرويد

<https://goo.gl/WNbvqL>

【 تطبيق الموقع 】

لأجهزة الأيفون

<https://apple.co/2Zvk8OS>

لأجهزة الأندرويد

<https://bit.ly/3fFoxWe>

【 البريد الإلكتروني 】

info@baynoona.net

【 الموقع الرسمي 】

<http://www.baynoona.net/ar/>

حقوق الطبع محفوظة



شبكة بينونة للعلوم الشرعية